

التبيان في تفسير القرآن

(593) الغفران واجبة وهي التوبة، ووجوبها على الفور. فمن أين أن جميع المأمورات كذلك. قوله تعالى: (الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس وإياهم يحب المحسنين) (134) آية. المعنى: "الذين" في موضع الجر، لانه صفة المتقين، فذكر إياهم صفاتهم التي تعلو بها درجاتهم منها: أنهم يتقون عذاب الله بفعل طاعته، والانتفاء عن معصيته. وأنهم ينفقون في السراء والضراء وقد بينا فيما تقدم معنى الانفاق. وقيل في معنى السراء والضراء. قولان: أحدهما - قال ابن عباس في اليسر، والعسر، فكأنه قال في السراء بكثرة المال، والضراء بقلته. الثاني - في حال السرور، وحال الاغتمام. أي لا يقطعهم شيء من ذلك عن انفاقه في وجوه البر، فيدخل فيه اليسر والعسر. وإنما خص بالذكر في التأويل الاول، لان السرور بالمال يدعو إلى الظن به. كما يدعو ضيقه إلى التمسك به خوف الفقر، لانفاقه. وقوله تعالى: "والكاظمين الغيظ" أي المتجرعين له، فلا ينتقمون ممن يدخل عليهم الضر بل يصبرون على ذلك، ويتجرعون. اللغة: وأصل الكظم شد رأس القربة عن ملئها. تقول: كظمت القربة إذا ملأتها ماء ثم شددت رأسها. وفلان كظيم ومكطوم إذا كان ممتلئاً حزناً. ومنه قوله: "وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم" (1) أي ممتلئ حزناً. وكذلك إذا _____ " 1 " سورة يوسف آية: 74.